ونعتقد أخيراً أن كلّ هذه الحُجَج كافيةٌ لرَدّ نِسْبة هذه المِدْحَة النّبويّة للأعشى .

أمّا النّابغة الجَعْدي ، فهو عبد الله بن قيس ، ونَسَبُه ينتهي إلى قبيلة جَعْدَة التي تنتمي إلى بني عامر ، وهو شاعر مُخَضْرَم ، ظلّ في الجاهليّة يتَغَنّى بمفاخر قومه ويهجو أعداءهم من بني أسد ، ويفدُ أحياناً على ملوك الحِيرَة من اللّخْميّين . وحينما انتشر الإسلام في الجزيرة وَفَدَ مع قومه على الرّسول ﷺ في السّنة التّاسعة للهجرة ، ثم شارك في الفتوح الإسلاميّة في بلاد فارس ، وانضمّ إلى صفوف الإمام عليّ ، حينما نشبت الحرب بينه وبين مُعاوية ، كما وفد على ابن الزُّبَيْر حينما دعا لنفسه ، وتُوفّي سنة ٦٥ للهجرة عن سِنٍّ عالية .[١]

وعلى الرغم من إدراك النّابغة للرّسول ﷺ و وفوده عليه وكثرة شعره الإسلاميّ ، فإننا لا نجد من مظاهر صلته بالنّبيّ ﷺ إلا إنشاءه لقصيدته الرّائيّة أمامه ، وقول الرّسول له : « أجَدْتَ ، لا يَفْضُضِ اللّهُ فاكَ ! » وإلا أنه أسلم وحسُن إسلامه ، وتذكر كتب الحديث النّبويّ أنّه روى عن الرّسول ﷺ حديثاً واحداً هو قوله : « أنا والنّبيّون فُرّاط القادمين » (أو القاصفين) .[٢] وفيما عدا ذلك ، فإننا لا نجدُ في أخباره شيئاً يدلُّ على صلة وثيقة بالرّسول ﷺ ، غيرَ أن تلك العَلاقةَ العابِرَة ضَمنت له شهرةً واسعة ، سواءً في كتب الأدب ، أو في كتب الحديث وتَراجم الصّحابة .

وهذا يدعونا إلى التوقُّف عند قصيدته الرّائيّة المذكورة [٣] ؛ حتى نرى ما تضمّنته من المديح النّبويّ . وقد كانت من بين ما انْتَخَبَه أبو زيد القُرَشي في « جَمْهَرَةِ أشعار العرب » إذ جعلها أولى قصائد الطّبَقة السّادسة ، التي سمّاها:

---

(١) عن النّابغة الجَعْدي انظر العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف ، ص ١٠٠–١٠٥ .

(٢) الإصابة لابن حجر ، ترجمة ٨٦٤٥–ج ٦ ، ص ٣٩١–٣٩٨ ، والفُرّاط : جمع فارط ؛ وهو الذي يتقدم القوم ويسبقهم إلى الماء ، والقاصِفون : الذين يزدحمون حتى يقصِفَ بعضهم بعضا ، يريد أنه والأنبياء يتقدمون الأمم إلى الجنة .(٣) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، دمشق ، ص ٥١ .